



## مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام

تأليف الاستاذ محمد عبد الله عنانه

[ الطبعة الثانية ] نعت وحققت وضمت اليها بحوث جديدة

لئن كان لهذا القلم الضيف أن يطمح الى ما هو أبعد من غايته ، فإن مما يبهج نفسي أن أجد عن هذا الكتاب القيم ، وقصاراى أن أتم هذا الحديث على خير ما أرجو من دقة ، وعلى أحسن ما أحب من انصاف .

الكتاب كما يتضح من عنوانه ، يصور لك أدوار ذلك للصراع العظيم الذى قام بين الاسلام والنصرانية منذ أن وثب العرب من صحرائهم ، وأتحنوا فى أراضى الدولتين الفارسية والرومانية ، والذى يجلى فى عدة مواقف مشهودة كحصار العرب للقسطنطينية وقتلهم أعداءهم فى الغرب فى موقعة بلاط الشهداء ، ثم ما كان من بسط العرب سيادتهم على البحر الأبيض المتوسط واحتلالهم اقريطش ، وصقلية ، وروما ، وجنوب ايطاليا ، الى أن تطور هذا النزاع الى دور الحروب الصليبية وما تخللها من لقاءات

هرول الى الجنينة مسرعاً ، فلما دنا من الطفل صعد الدم الى وجهه ، واحمرت عيناه غضباً ، إذ رأى راحة الطفل دامية « من تجاسر أن يجرحك ؟ اخبرنى لكي أذبحه بسيف الكبير . »

فأجابته الطفل « لا . هذه جراح الحرب ! » فاستولى على المارد خوف غريب ، ثم جثا أمام الطفل قائلاً : « من أنت ؟ » فأجابه الطفل مبتسماً :

« سمحت لى أن ألعب مرة فى جنيتك ، والآن ستذهب منى الى جنيتى التى هى الفردوس » ترا كض الأطفال بعد الظهر كما دتهم فوجدوا المارد الميت تحت الشجرة مكفناً بالزهور البيضاء .

عبد القادر صالح

نابلس

هائلة بين قوى الاسلام والنصرانية ، وأخيراً ما كان من أمر العرب فى الأندلس ، وتقوض دعائم ملكهم العريض هناك . وتلك المواقف الحاسمة التى يتخذ منها المؤلف الفاضل عنواناً لكتابه هى فى الواقع موضوع واحد ، فهو وان اختلفت مظاهره وتعددت ميادينه ، وتسلسلت عصوره ، لا يخرج فى جوهره عن الصراع بين الاسلام والنصرانية ، ولقد أعجبنى من المؤلف تبيينه الأذهان الى ذلك فى مواطن كثيرة .

ولقد صور الأستاذ للمؤلف كل هاتيك المواقف تصويراً دقيقاً رائعاً ، مبيناً أثرها فى مصائر كل من الطرفين فى وضوح يؤيد ما اشتهر به من بسطة فى فنه ، وسعة فى اطلاعه ، والملم عجيب بالمواضيع التى يطرقتها ؛ ولقد أضأت الى تلك المواقف طائفة من الفصول سماها « بحوثاً مفردة » والواقع أنها ليست مفردة ، وأن اتصالها بالموضوع وثيق ، بل أنها تعد ضرورية له ، ومن أمثلة تلك البحوث الهامة « الدبلوماسية فى الاسلام » و« الفروسية » و« الرق فى المصور الوسطى » وغيرها مما يلحق ضوءاً على الموضوع الأسمى ؛ ولا يفوتنا أن نذكر مع مزيد الإعجاب أن المؤلف مهد لكتابه بفصلين فى غاية الأهمية هما « وثبة العرب » و« سياسة العرب الدينية » ؛ فأرانا فى الفصل الأول ، فى تعمق ودقة وقوة بيان ، تلك الروح التى سيطرت على العرب فى جزيرتهم ، وأرانا فى الفصل الثانى ، روح الاسلام فى معاملة الأمم التى كانت تدخل فى حوزته مورداً فى ذلك كثير من الأمثلة والاقبليات ، شارحاً الأحوال الاجتماعية والسياسية التى كانت تسود ذلك العصر .

فأنت ترى من هذا الوصف اللوجز أن الكتاب يجمع بين الفائدة واللذة ، أو بعبارة أخرى فهو للثقافة والاستمتاع .

أما طريقة الأستاذ فى كتابة التاريخ فجديرة بالاعجاب حقاً ، فهو لن يسرد عليك الحوادث سرداً عملاً ، بل ترى له طريقة اقادت له وسهلت فى يديه وأصبحت وفقاً عليه ، طريقة طلالا

## في مدينة بروست

( بقية المنشور على صفحة ٩٦٤ )

لا تقع عيني في مجلسي هذا إلا على أكداس من العبر ،  
وأسطار من حظوظ البشر . وما أشق هذه النفوس التي لا تقلب  
بصرها في هذا العالم الا لتقرأ ما وراء صورة من عظات وآلام ،  
يا لها ذكريات تجيش لها النفس ، وينطلق بها الفكر في مسالك  
بمياها جهد الفكر .

لله بروسة الجميلة سهلها وجيلها ، ودورها وشجرها ، والله  
فيها هذا التاريخ العظيم يملأ أرجاءها ، ولله هذه النفس ، كما خلت  
وطلبت للفراغ مجلساً أنهار عليها من العبر والفكر ما يكدرها  
ويحزنها ، ويفر بها عن الناس ، ويسمو بها في معارج من  
الحقائق والخيال تلتبس فيها السعادة والشقاء .

أيها القلم حسبك ، فإيتركني الناس أبلغ من خلوتي غايتها .  
فهاهم قد أقبلوا يتحدثون ، وهما أصوات الترد تطير عني  
أسراب الأفكار . وقد يمأ قال أبو العلاء :

حوربت في كل مطلوب همت به

حتى زهدت فما خلت والزهدا

إيه يابروسة والدنيا غير ، والدهر قلب ليت شعري ،  
وأنا أحبك ، وأود لو انفسح الزمان للأقامة فيك أياماً ، لتبلغ  
النفس من جمالك وجلالك أمانها - ليت شعري أراك مرة  
أخرى ، أم تلك جلسة التسليم والتوديع إلى الأبد ؟ . إنما العلم  
عند الله ، وما نحن إلا ظلال متقلبة ليس لها من الأمر شيء . ما  
عبر الراهب عزام

## الرسالة في شهر الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة إلى قرائها مدة

المطلة تقبل الإدارة الاشتراك الشهري بواقع

أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

تطلنا إلى وجودها في كتابة التاريخ باللغة العربية ، فهو يحلل  
ويدقق ، ويمحص الحوادث في نظام علمي دقيق ، دون أن يملك أو  
يطوح بك في مجاهل مطموسة الصوى ، جائرة السبل ، وإنك  
لتحس شخصيته في كل عبارة من عباراته ، لأنه يفرغ على القرطاس  
صور ذهنه ، وحاس قلبه ، كما أنك تلمس آثار جهوده في كل  
فقرة من فقراته ، فتراه يمرض عليك الروايات المختلفة ، والآراء  
التدويع ، ثم يقف منها موقف الناقد الذي يمكنه من الحكم  
والفصل ، ذاكرة قوية ، وقراءة واسعة ، وصبر شديد ؛ ولن تراه  
يتهرب من نقطة أو يتحيز إلى رأي ؛ كل ذلك في فطنة ونفاذ  
بصيرة ، فإذا أضفت إلى هذا أن الأستاذ عناناً مشغوف بموضوعات  
التاريخ الاسلامي ، وأنه لن يكتب إلا ما جاشت به نفسه ونبض  
به قلبه ، أمكنتك أن تفهم الروح التي يكتب بها الأستاذ التاريخ ،  
والواقع أننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن طريقة الأستاذ عنان في  
كتابة التاريخ قد ثبتت عندنا ناحية من نواحي الحركة الفكرية ،  
كما أن الأستاذ نفسه قد صار ركناً وعلماً تفاخر به أهل القرب ،  
فطريقته العلمية الدقيقة في كتابة التاريخ تضع آثاره في صف  
مشيئتها في لغة القرب ، مما يعد مفخرة للعربية وأهلها .

وهناك ناحية أخرى في كتابة الأستاذ عنان جديرة بالتنويه ،  
تلك هي أسلوبه ، فللأستاذ أسلوب خاص ، تحار إن أردت  
شرحه ؛ فبإدراته قوية وسط بين المقبوضة والبسطة ، لا ترى  
فيها حشواً ولا تجد كلمة تستعمل في غير موضعها ، أو تجد لفظاً  
يقصر عن أداء معنى ، أو يتسع حتى يطنى على ذلك المعنى فيضيه ،  
كذلك لن تجد عبارة قاهرة في موقف حماسي ، أو جملة حماسية من  
غير داع ، هذا إلى جمال ورونق في غير تكلف أو إسفاف .

أما عن مظهر الكتاب وطبعه وترتيبه ، فحسبك منه أنه مطبوع  
في مطبعة دار الكتب ، على ورق جيد من النقطع الكبير ، ولقد  
ختمه المؤلف الفاضل بثبت للمراجع العربية والأجنبية ، ثم  
بفهرس للأعلام التاريخية والجغرافية ومقابلها الأجنبي ، ثم بفهرس  
عام للكتاب .

ونحن لا يسعنا إلا أن نتقدم بعظيم الشكر للأستاذ المؤلف  
على مجهوداته التي ترفع رأس العربية ، وتشرف أهل الضاد جميعاً .

محمد الحنيف